بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

OLOJ

المنح المكية في شرح الهمزية

حسب الرحوم مصطفى مدى

(٧)

Bibliotheca Alexandrina

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق ورجاء التتميم والتكملة

الحمد لله الذي اختص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتاب اخرس الفصحاء
واعجز البلغاء عن التفوه بمثل اقصر سورة من سوره بل آية من اياته ونحوام
الكلم وبدائع الحكم وعظيم الخلق في سائر اقواله وافعاله وحالاته وخرق له
خوارق الوجود بمعجزات ابهرت العقول وقصرت عن احصائها استقصاء
المادحين لسيره وآياته وبخصوصيات قطعت الخلايق عن ان يصلوا لشأو
علاه وكمال شرفه وشرف كمالاته وبامة سطع عليها بدر وجوده في اقتي سعوده
وفاض عليها فائض جوده في عالم شهوده فانارهم اخلاقها وعقولها وكمل
من اخلاقها وقبولها وزين من بديع فصاحتها وعجيب بلاغتها وراض
ما استصعب من ابائها واغاض ما اشرأب من ثوائها ماصارت به خير الامم
والعدول الشهود على من عليهم تقدم بنص القران القطعي البرهان الفاصم
لظهور المعاند وتبرهانه واوجب على الكافة غاية تعظيمه ومنه ذكر مناقبه
ومآثره وبيان اوصافه السنية واحواله العلية وخصائصه ومعجزاته
ولذلك ذهب الناس في هذه الفنون كل مذهب واظهروا تعظيمه نظما ونثرا
سرا وجهرا كما وجب نحباهم بلحظ اسعافه وامداده واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة انتظم بها في سلك اهل عنايته واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله المخصوص منه بخوارق هباته والمفوض اليه امداد الانبياء
والمرسلين والملايكة المقربين بمعالي القرب وبيناته صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
حماة الدين القويم عن زيغ كل زائغ وتحريفاته وهداة الخلق الى الصراط المستقيم
بايضاح كلياته وجزئياته صلاة وسلاما دائمين بدوام نعم الله تعالى على خواصه
واهل طاعته وبعد فمما يتعين على كل مكلف ان يعتقد ان كلمات نبينا محمد

اشرأب اليه اى مد عنقه لينظر اليه صحاح

ثوائها خ معاداتها

مما يتعين على كل مكلف

محمد صلى الله عليه وسلم لا تحصى وان احواله وصفاته وشمائله لا تستقصى وان خصائصه
ومعجزاته لم تجتمع قط لمخلوق وان حقه على الكمل فضلا عن غيرهم اعظم الحقوق وانه
لا يقوم ببعض ذلك الا من بذل وسعه في اجلاله وتوقيره واعظامه واستجلأ
مناقبه ومآثره وحكمه واحكامه وان المادحين لجنابه العلي والواصفين لكماله
الجلي لم يصلوا الا الى قليل من كل لا حد لنهايته وغيض من فيض لا وصول الى غايته
ومن ثمة كان ابلغ بيت هنا المطلع الآتي كما يعلم مما يأتي فيه وفي بردة المديح قوله فان
فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم ثم ما يليه دع ما ادعته
النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ثم ما يليه فبلغ
العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم ثم ما يليه فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم فهم مقصرون عما هناك قاصرون عن اداء كلها يتعين
من ذلك كيف وآي الكتاب مفصحة عن علاه بما يبهر العقول ومصرحة عن صفاته
بما لا يستطاع اليه الوصول وقد قيل ماذا عسى الشعراء اليوم تمدحه من بعد ما مدحت
صم التنزيل فعلم انه لو بالغ الاولون والاخرون في احصاء مناقبه لعجزوا عن استقصاء
ما حباه به مولاه الكريم من مواهبه ولكان الملم بساحل بحرها مقصرا عن حصر
بعض فخرها ولقد صح لمحبه ان ينشد فيه هذا البيت وعلى تفنن واصفيه
بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف وانه لحقيق بقول القائل فما
بلغت كف امرئ متناولا من المجد الا والذي نال اطول ولا بلغ المهدون في الخلق مدحة
ولو حدقوا الا الذي فيه افضل ولا ابن خطيب الانذ لسبى
مدحتك ايات الكتاب فما عسى يثني على علياك نظم مديح واذا كنا
الله اثنى مفصحا كان القصور قصار كل فصيح وقد روى المحقق العارف السراج
ابن الفارض السفدي في النوم فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم اي بالتصريح

ابيات كامل مدحه صلى الله عليه وسلم

بسيط

كامل

طويل

والآ فنظمه في الحقيقة اما في الحضرة الالهية او فيه صلى الله عليه وسلم فقال اري كل مدح في
النبي مقصرا · واين بالغ المثنى عليه واكثر · اذ الله اثنى بالذي هو اهله
عليه فما مقدار ما يمدح الورى · قال البدر الزركشي ولهذا لم يتعاط تحويل
الشعراء المتقدمين كابي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم وكان
مدحه صلى الله عليه وسلم عندهم من اصعب ما يحاولونه فان المعاني وان جلت
دون مرتبته · والاوصاف وان كملت دون وصفه · وكل غلو في حقه تقصير
فيضيق على البليغ النطاق · فلا يبالغ الا قليلا من كثير · وان من ابلغ ما مدح
به صلى الله عليه وسلم من النظم الرائق البديع · واحسن ما كشف عن كثير من شمائله
من الوزن الفائق المنيع · واجمع ما حوته قصيدة من مآثره وخصائصه ومعجزاته · وافصح ما اشارت اليه منظومة من بديع كمالاته · ما صاغه صوغ
التبر الاحمر · ونظم نظم الدر والجوهر · الشيخ الامام العارف الكامل الهمام المفنن
المحقق · البليغ الاديب المدقق · امام الشعراء · واشعر العلماء · وبليغ الفصحاء ·
وافصح الحكماء · الشيخ شرف الدين · ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن
بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي كان احد ابويه من ابوصير
الصعيد · والآخر من دلاص فركبت النسبة منهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر
بالبوصيري قيل ولدته امه بابوصير وحملها بلد ابيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وستمائة ·
واخذ عنه الامام ابو حيان والامام البعمري وابو الفتح بن سيد الناس ومحقق
عصره العز بن جماعة وغيرهم وتوفي سنة ست او سبع وتسعين وستمائة
على ما قاله المقريزي لكن صوب شيخ الاسلام العسقلاني انه سنة اربع وتسعين
وستمائة وكان من عجايب الدهر في النثر والنظم · ولو لم يكن له الا قصيدته المشهورة
بالبردة التي سبب نظمها ووقوع فالج به اعيا الاطباء ففكر في اعمال قصيدة

قصيدة يتشفع بها الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم به الى ربه عز وجل فانشاها فرآه ماسحا
بيده الكريمة عليه فعوفي لوقته ثم لما خرج من بيته لقيه رجل صالح فطلب منه
سماعها فعجب منه اذ لم يخبر بها احدا فقال سمعتها البارحة تنشد بين
يديه صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل كتمايل القضيب فاعطيته اياها وقيل انه
اشتد مرضه بعد نظمها فراى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقرب عليه شيئا منها
فتفل في عينيه فبرئ لوقته فكفاه ذلك شرفا وتقدما كيف وقد ازدادت
شهرتها الى ان صار الناس يتلونها في البيوت والمساجد كالقرآن وكان
يعاني صنعة الكتابة على الحمايات وباشر بلبيس الشرقية ثم ترك ذلك وصحب
ابا العباس المرسي رضي الله عنه وارضاه · وجعل جنات المعارف منقلبه ومثواه
فعادت عليه بركته · وساعده لحظ وهمته · الى ان فاق اهل زمانه ورزق الله من
الشهرة والحظ ما لم يصل اليه احد من اقرانه · فرحمه الله ورضي عنه من قصيدته الهمزية
المشهورة · العذبة الالفاظ الجزلية المباني · العجيبة الاوضاع البديعة المعاني ·
العديمة النظير البديعة التحرير · اذ لم ينسج احد على منوالها · ولا وصل الى
حسنها وكمالها فتى البرهان القيراطي المولود سنة ست وعشرين وسبعمائة ·
والمتوفى سنة احدى وثمانين وسبعمائة · فانه مع جلالته وتضلعه · من العلوم
العقلية والنقلية · وتقدمه على اهل عصره في العلوم العربية والادبية · لا سيما
علم البلاغة ونقد الشعر واتقان صنعته · وتمييز حلوه من مرّه ونهايته من
بدايته · اراد ان يحاكيها ففاته الشنب وانقطعت به الخيل عن ان يبلغ من
معارضتها ادنى ارب · وذلك لطلاوة نظمها · وحلاوة رسمها · وبلاغة جمعها
وبداعة صنعها · وامتلاء القوافي بانوار جمالها · وازدحام دعاوي اهل
الكتابين ببراهين جلالها · فهي دون نظايرها الآخذة بازمة العقول ·

وهو المسمى في اصطلاحهم بالاقعاد وهو داء ياخذ الابل في اوراكها فيميلها الى الارض وهذا الاقعاد انما سمع من العرب في بحر الكامل خاصة لكثرة حكاية وذكر السيد قدس سره العزيز في شرح الخزرجية

في غير التصريع لعد والاولى ان يقول

في غير التصريع لعدم مجيئه كذلك في بحر الكامل الا نادرا كما صرح به ابن الرشيق في العمدة

مجيئه رجل طويل من غير تمثيل له فافهم السيد مرتضى الزبيدي

الجامعة بين المعقول والمنقول • والحاوية لاكسير المعجزات والحاكية للشمائل الكريمة على سنن قطع اعناق افكار الشعراء عن ان تشرئب الى محاكات تلك المحكيات والسالمة من عيوب الشعر من حيث فن العروض كادخال عروض على اخرى • وضرب على آخر ومن حيث فن القوافي كالايطاء وهو تكرير لفظ القافية بمعناه قبل سبعة ابيات وقيل عشرة وكالاكفاء وهو اختلاف حرف الروي والاقوى وهو اختلاف حركته لكنها وان شرحت وتعاورتها الافكار • وخدمت تحتاج الى شرح جامع • ودستور مانع • يجلو عن عراس ابكارها على منصات الالباب مع الاختصار ويظهر مخبيات اسرارها ظهور الشمس في رابعة النهار • ويفتح مغلقات معمياتها عما يوجب القصور والعثار • وينبه على نفائس فوائدها • وينوه بجلالة عرائس فرائدها • ويعرب عن غرايب تعقيدها • ويفصح عن فنون بلاغتها • وبدايع تانيقها وتشييدها • فاستخرت الله تعالى في شرح كذلك • وان كنت لست هنالك • راجيا ان اندرج به في سلك خدمة جنابه صلى الله عليه وسلم وان اطوق بسببه سوابغ مدح ولحظ الاعظم • ومستعينا بالله ومتوكلا عليه • ومفوضا ساير اموري اليه وسايلا منه بدايع الطافه وتتابع اتحافه • وتيسير هذا المطلب • وانجاح هذا المارب انه الجواد الكريم • الرؤف الرحيم • وسميته المنح المكية في شرح الهمزية ثم بلغني ان الناظم سماها ام القرى تشبيها لها بمكة بجامع انها حوت بطريق التصريح او الايماء في اكثر المدايح النبوية • وحينئذ سميتها افضل القرى لقراء ام القرى وقد بين شارحها الامام المحقق في العلوم الآلية والشرعية الشمس الجوهري شيخ مشايخنا رحمه الله وشكر سعيه ولا اعلم شارحا غيره بحرها وعروضها • وضربها وقافيتها وما يدخلها من العلل والزحاف بما طال فيه لكنه ليس كبير جدوى هنا لان من يعرف فن العروض وتوابعه لا يحتاج اليه الا لمجرد التذكير • ومن

بالتزيد وهو ممنوع عندهم الا للمولدين في بكر

والاقواء

المنصف حلوه كما هو في بعض النسخ

منه الالباب

(٣)

الاولى ان يكتب مستفعلن كما ترى مستفع لن معرض الزبيدي

المؤلف من بحر الخفيف

ومن لا يعرفه يستوى عنده ذكر ذلك وحذفه اليسير منه والكثير • وخلاصة شئ منها انها من بحر الخفيف وهو مركب من ستة اجزاء سباعية الحروف فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين وقد دخله الخبن في مستفعلن فيصير متفعلن فينقل الى مفاعلن لانه اخف بل وفي جميع اجزائه فيحذف ثاني كل وهو حرف من والكف وهو حذف سابعه من البعض والكل غير السابع اذ لا يوقف على متحرك وهو صالح وقد يجتمعان وهو قبيح ويدخله التشعيث بان تقصد صورة الوتد فيصير مفعولن على صورة ثلثة اسباب خفيفة ووقع في كثير من ابيات هذه القصيدة وهو من جملة الزحاف وانما اجري مجرى العلل وقافيتها من المتواتر وهو ما فصل بين ساكنيها حرف واحد متحرك اذ ليس هنا بين الالف والواو الساكنين سوى الهمزة التي هي الروي والقافية قيل آخر كلمة من البيت والاصح انها من آخر حرف متحرك منه قبل ساكنين فقافية البيت الآتي على الاول لفظ سمما وعلى الاصح من الميم منه وسترى كثرة ما راعاه الناظم من انواع البديع لا سيما الاقتباس القرآني لكن فيه كلام منتشر للعلماء وخلاصة الحق منه انه مجمع على جوازه كما قاله بعض المتاخرين المطلعين قال وقد استعمله العلماء قاطبة في خطبهم وانشائهم واستنكره قوم جهلا منهم بالنصوص والنقول فقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في غير حديث والصحابة والتابعون والعلماء قديما وحديثا ونصوا في كتبهم الفقهية على جوازه وزعم بعض المالكية امتناعه يرده استعمال مالك رضي الله عنه له ونص على جوازه غير واحد منهم كابن عبد البر والقاضي عياض وقد نقل الشيخ داود المناخلي اتفاق المالكية والشافعية على جوازه وفي شرح مجمع البحرين لابن الساعاتي التصريح بجوازه ولا فرق فيه بين ان يزاد فيه على لفظ القرآن او ينقص منه او يغير اعرابه وان لا قال السكاكي اعلم ان شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن وكالملاحة ولا طريق لتحصيله

(بيان الخبن)

(واحسن)

(في عدم لزوم اعادته)

(لجريانه في الوتد والزحاف في الاسباب)

(المتعدية الى السباع)

(وجه مذهب الخليل)

المشعث حذف ومتحرك وتد مجموع وهو ممنوع كما قبل مثال صحة جاء مثال ضده

اي المفروق فضل لكن

لا يكفي الاساكنا

وعلى الاصح قد تكون بعض كلمة وقد تكون تماما وقد تكون كلمة بين كما فصل في موضعه معرض الزبيدي

القافية

وهكذا قاله الحافظ السيوطي في اتقان الاتباع في علم القرآن انه يجوز ذلك بعد الانجاء والاستعداد لطرو هيهات بها مثال العدد

فعليك بمراجعته معرض الزبيدي

لغيره ذو الفطن السليمة الا بالتمرن في علم المعاني والبيان وقال غيره لا يدرك معرفة
الفصيح والافصح والرشيق والارشق الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدليل عليه كما ان
الحق يكون ادون في المحاسن قد تكون اجلى منها في العيون والقلوب ولا يدرك
سبب ذلك ولكنه يدرك بالذوق والمشاهدة واهل الذوق ليسوا
الا الذين اشتغلوا بعلم البيان واراضوا انفسهم بالرسائل والخطب والكتابة
والشعر وصارت لهم بذلك دراية وملكة تامة فاليه يرجع في فضل بعض
الكلام على بعض وكذلك علم المعاني والبيان والبديع لهذه المثابة كان يسمى قديما
صنعة الشعر ونقض ونقض الكلام وتسميته بالمعاني والبيان والبديع حادثة
من المتاخرين كما اشار لذلك الكمال ابن الانباري وغيره وقد حصلت لي رواية هذه
القصيدة وغيرها من الشعر الناظم من طرق متعددة منها بل اعلاها الى راويها
عن شيخنا شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ والمتاخرين ابي يحيى زكريا الانصاري الشافعي
عن العز ابي محمد بن الفرات عن العز ابي عمر بن البدر بن جماعة عن ناظمها وعن حافظ
العصر ابن الحجر عن الامام المجتهد السراج البلقيني والسراج ابن الملقن و
الحافظ زين الدين العراقي عن العز ابن جماعة رحمهم الله تعالى ورضي الله عنهم عن
ناظمها واراويها ايضا عن مشايخنا عن الحافظ السيوطي عن جماعة منهم الشمني
بعضهم قراءة وبعضهم اجازة عن عبد الله بن علي الحنبلي كذلك عن العز بن
جماعة عن الناظم وقد راعى الناظم رحمه الله امرين مهمين احدهما البداية بالتسمية
للحديث الحسن او الصحيح كل امر ذي بال اي حال يهتم به لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو اجذم اي مقطوع البركة ولا ينافيه رواية الحمد لله لان القصد البداية باي
ذكر كان كما افاده رواية لا يبدأ فيه بذكر الله فذكر البسملة والحمدلة لبيان
افضل الذكر لا غير ومن ثمة ابتدئ القرآن بهما ولم ينظر الناظم الى ما قيل ان الشعر

طلب اهل الذوق

الاسامي المتعلقة بالمعاني والبيان والبديع

حديث كل امر ذي بال

والظاهر ان الراويين في بيتين عن الناظم اخوان

الشعر لا يبدئ فيه بالبسملة لان محله على ما فيه فيما ليس كهذه القصيدة لانها
اشتملت على افضل العلوم والمعلومات فهي احق بالبداءة بالبسملة من كثير
من العلوم شانيهم بما هو الاحق بالرعاية على كل بليغ من براعة المطلع
وهو سهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى ورقة التشبيب وتجنب
الحشو وتناسب المعاني وعدم تعلق البيت بما بعده ويسمى ايضا حسن الابتداء
وقد انتزعوا من هذا براعة الاستهلال في النظم والنثر بان يكون مبدأ الافتتاح
دالا على ما بني عليه ذلك النظم او النثر على الغرض المسوق اليه كقول ابي تمام السيف
اصدق انباء من الكتب لما كان غرضه بذلك الفتح والتحريض على الحرب وما افتتح
به الناظم هذه القصيدة فيه جميع تلك الشروط وزيادة كما لا يخفى على متامل الغرض
وهو ذكر اوصافه صلى الله عليه وسلم التي ارتقى فيها الى غاية لم يبلغها غيره ولهذا كان
جميع ما بعد من المدح الى اخر القصيدة كالشرح والبيان لما تضمنه هذا المطلع
فلله دره من مطلع جامع بديع لم يسبق ناظمه بمثله كَيْفَ هي
في الاصل مبنية لتضمنه معنى حرف الشرط او الاستفهام على الفتح لخفته وعلى
الحركة لالتقاء الساكنين وترد للشرط وخرج ينفق كيف يشاء وجوابه محذوف
لدلالة ما قبله وهو ينفق عليه وللاستفهام وهو الغالب اما حقيقيا نحو
كيف زيد او غيره كما هنا اذ هي للانكار المشوب بالتعجب المتضمن للنفي كما يعلم
مما ياتي وكما في الآيتين الآتيتين ويقع خبرا قبل ما لا يستغني عنه نحو كيف انت
وحالا قبل ما يستغني نحو كيف جاء زيد اي على اي حالة جاء ومنه ما هنا في
النظم اذ هي حال من فاعل ترقى اي على اي حالة ترقى الانبياء رقيك اي لا يكون
ذلك ولا كان وعند سيبويه انها ظرف فموضعها نصب دائما وتقديرها
في اي على اي حال وجوابها المطابق على خير ونحوه وانكر ذلك الاخفش والسيرافي

كيف

هذا التخريج فاما هو على مذهب
الكوفيين والمقلد من البصريين
من عدم اشتراط كون الجزاء
موافقا للشرط في اللفظ والمعنى
وذلك صحيح جزم عندهم واما
على مذهب البصريين فاما ان
يشكل للشرط ما يتبين
فيه الموافقة او
يقال

قال الرضي ويجوز ان تكون كيف ان تقدم عليها حرف
الشرط فاجزم نحو كيف تصنع اصنع وفي غيره قليل

اي حال او على اي حال